DEUJIS
Demak Universal Journal of Islam and Sharia
E-ISSN: 2988-3539
Vol.1، No.3، 2023، pp. 215-226
DOI: https://doi.org/10.61455/deujis.v1i03.43

The Stage of Human Creation in the Qur'an al-Karim and the Sunnah of the Prophet

مراحل خلق الإنسان في القرآن الكريم والسنة النبوية

Ismail Abdul Ghani al-Jalal

د. إسماعيل عبد الغني الجلال

International Academy of Scientific Miracles, Yemen

الأكاديمية العالمية للإعجاز العلمي

asmaylaljlal95@gmail.com

Received October 21, 2023; Revised December 14, 2023; Accepted 31 December, 2023

Abstract: *This research aims to correct misunderstandings and invalidate suspicions and theories relating to the creation of man and his origins، and to demonstrate a complete correspondence between what is stated in the Qur'an and the Sunnah of the Prophet and what is confirmed by scientific facts. This approach uses an inductive model where we will follow the Qur'anic approach in presenting this important issue in human life. The results of the study concluded that: first، the creation of man went through three main stages: starting creation from dust: (The creation of Adam) which went through various forms، as revealed by the Qur'an. the creation of Eve from Adam's rib، and the creation of Adam's descendants. In the second stage، humans were created from sperm from Adam's offspring and did not evolve from other creations. Third stage: Invalidity of Darwin's theory with forensic evidence and scientific facts.*

Keywords*: stages, human creation, qur'an, sunnah of the prophet, dust.*

الملخص: تهدف الدراسة إلى تصحيح التصورات الخاطئة وإبطال الشبهات والنظريات المتعلقة بخلق الإنسان وأصله، وبيان التطابق التام بين ما جاء في القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة وبين ما أكدته الحقائق العلمية. منهج استقرائي حيث سنسير وفق المنهج القرآني في عرضه لهذه القضية المهمة في حياة الإنسان وذلك أجدى لبيان التطابق بينه وبين ما جاءت به أبحاث الإعجاز العلمي من خلال هذا البحث الموجز نخلص إلى النتائج التالية :أولاً: أن خلق الإنسان مرّ بثلاث مراحل رئيسية، هي :مرحلة بدء الخلق من تراب: (خلق آدم عليه السلام)؛ حيث مرّت بصور مختلفة؛ عبر عنها القرآن الكريم بعدة تعبيرات بحسب تغير صفة هذه المادة وأحوالها، مرحلة خلق حواء من ضلع آدم، مرحلة خلق ذرية آدم في صلبه أثناء خلقه .

copyright © 2023 authors

الكلمات المفتاحية: مراحل، خلق الإنسان، القرآن الكريم، السنة النبوية، التراب.

خلفية البحث

إن المتتبع لكثير من المذاهب والنظريات الفلسفية التي ذهبت في تحديدها لأصل خلق الإنسان الأول يجدها قد نزعت إلى مذاهب شتى، ونظريات مختلفة، وجميعها مبنية على الظن والتخمين ـ الذي لا يغني من الحق شيئاً[1].

وهذا البحث قد اختص بالحديث عن الإنسان وأصله وهو الإنسان الأول "آدم عليه السلام" فهو أقوم بالبحث والنظر، وخير مرجع لدينا يصف حقيقة خلق هذا الإنسان الأول والمراحل التي مرت بها مادة تكوينه هو القران الكريم، وبعده السنة النبوية المطهرة[2].

ولقد تبنى الملحدون هذه الفرضيات والخرافات الداروينية؛ لأنها ناسبت أهواءهم، ولذلك دعانا ربنا سبحانه وتعالى إلى التأمل في ملكوته العظيم، لندرك قدرته العظيمة ولنلمس آياته البديعة في كل ما خلق وبرأ ليزول الشك من نفوسنا ولتطمئن قلوبنا فتسمو أرواحنا بالإيمان[3].

أهمية الموضوع: تتلخص أهمية الموضوع فيما يلي:

1. تكريم الله تعالى للإنسان، قال تعالى: وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيْٓ اٰدَمَ وَحَمَلْنٰهُمْ فِى الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنٰهُمْ مِّنَ الطَّيِّبٰتِ وَفَضَّلْنٰهُمْ عَلٰى كَثِيْرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيْلًا (الإسراء: ٧٠)، لأن الله لا يكرم ولا يفضل من كان قرداً، ولقوله سبحانه: وَفِيْٓ اَنْفُسِكُمْ ۗ اَفَلَا تُبْصِرُوْنَ (الذاريات: ٢١) .
2. كثرة الشبهات والأباطيل والتصورات الخاطئة المتعلقة بخلق الإنسان منذ القدم.
3. ماهية الإنسان ومعرفة أسرار تكوينه ومنزلته في هذا الكون العظيم من أهم مواضيع البحث التي اشتغل بها العلماء والمفكرون والفلاسفة منذ أقدم العصور وحتى عصرنا هذا.
4. الإنسان هو محل الصراع والجدل في قضية الاستنساخ؛ ولهذا المبحث علاقة بما قبله وبما بعده[4].

إشكالية البحث: طُرحت أسئلة كثيرة وشبهات مختلفة حول أصل الإنسان، أبرزها ما يلي:

1. ما أصل الإنسان وكيف بدأ خلقه؟
2. ما مدى صحة نظرية داروين وكيف أبطلها العلم الحديث؟

أهداف البحث: تهدف الدراسة إلى تصحيح التصورات الخاطئة وإبطال الشبهات والنظريات المتعلقة بخلق الإنسان وأصله، وبيان التطابق التام بين ما جاء في القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية المطهرة وبين ما أكدته الحقائق العلمية.

E-ISSN: 2988-3539
Copyright © 2023 Authors

الدراسات السابقة

من خلال اطلاعي على بعض البحوث والرسائل الجامعية وغيرها؛ لم أجد إلا دراسة واحدة؛ تناولت مراحل تطور خلق الإنسان وتفنيد نظرية داروين، لكنها لم تتناول مراحل خلق الإنسان الأولى كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية، الدراسة: للباحثة نداء محمودة نور؛ مقدمة إلى كلية الراسات الإسلامية والعربية – جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية – جاكرتا، بتاريخ 2020م/ 1442هـ، موضوعها: تفسير الآيات الكونية حول مراحل تطور خلق الإنسان عند كتاب تفسير المراغي للشيخ أحمد مصطفى المراغي؛ دراسة تفسيرية موضوعية[5-6] .

منهج البحث

منهج استقرائي حيث سنسير وفق المنهج القرآني في عرضه لهذه القضية المهمة في حياة الإنسان وذلك أجدى لبيان التطابق بينه وبين ما جاءت به أبحاث الإعجاز العلمي .

وقد سلك الباحث في بحثه هذا المنهجية التالية:

1. استقراء مراحل خلق الإنسان بالترتيب من خلال الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة.
2. ذكر بعض الحقائق العلمية المطابقة لما ورد في النصوص الشرعية.
3. تخريج الأحاديث من متون الحديث؛ فإن كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفي به، وإلا تم البحث عنه في كتب السنن والمسانيد مع التأكد من صحته.
4. الاكتفاء عند الإحالة في الهامش بذكر اسم الشهرة والمرجع، مع ذكر بيانات المراجع في قائمة المصادر والمراجع.
5. التركيز على موضوع البحث بإيراد أهم مسائله دون استطراد.
6. العناية بقواعد اللغة العربية، والإملاء، وعلامات الترقيم، ومنها علامات التنصيص للآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، ونصوص العلماء.
7. تضمين الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها الباحث[7-8].

خطة البحث

تشتمل الدراسة على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فروع، وخاتمة.

المقدمة: تشتمل على أهمية الموضوع، وإشكالية الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

الفرع الأول: صفة خلق أول إنسان آدم، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: خلق الإنسان في القرآن الكريم.

E-ISSN: 2988-3539
Copyright © 2023 Authors

المسألة الثانية: خلق الإنسان في السنة النبوية المطهرة.

الفرع الثاني: خلق حواء زوج آدم، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: خلق حواء في القرآن الكريم.

المسألة الثانية: خلق حواء في السنة المطهرة.

الفرع الثالث: خلق ذرية آدم وحواء.

الخاتمة.

عرض البيانات

صفة خلق أول إنسان (آدم)

المسألة الأولى: خلق الإنسان في القرآن الكريم:

أولاً: مرحلة الخلق من التراب:

وقد جاء في هذه المرحلة طائفة من الآيات القرآنية نكتفي بذكر آيتين منها: قوله تعالى: وَمِنْ اٰيٰتِه اَنْ خَلَقَكُمْ مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ اِذَآ اَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُوْنَ (الروم: ٢٠)، أي: أنه خلق أباهم آدم من تراب، وأما وصفهم بأنهم قد خُلقوا من تراب أيضاً – أي: نسله – ذلك لأن آدم هو أصلهم وهم فروعه فصح وصفهم بأنهم من تراب. قال الله تعالى: اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ ۗ خَلَقَه مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَه كُنْ فَيَكُوْنُ (آل عمران: ٥٩).

ثانياً: مرحلة الخلق من الطين :

ثم إن الله تعالى خلط هذا التراب بالماء فصار طيناً، ولذا قال تعالى حكاية عن إبليس: وَاِذْ قُلْنَا لِلْمَلٰٓئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ ۗ قَالَ ءَاَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيْنًا ۚ (الإسراء: ٦١)، وقوله تعالى: الَّذِيْٓ اَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَه وَبَدَاَ خَلْقَ الْاِنْسَانِ مِنْ طِيْنٍ (السجدة: ٧)، وقال تعالى: اِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّيْ خَالِقٌۢ بَشَرًا مِّنْ طِيْنٍ فَاِذَا سَوَّيْتُه وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ فَقَعُوْا لَه سٰجِدِيْنَ (ص: ٧١ – ٧٢).

ثالثاً: مرحلة الخلق من سلالة من طين :

قال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ سُلٰلَةٍ مِّنْ طِيْنٍ (المؤمنون: ١٢)، والسلالة هي: الخلاصة، أي باختيار ما يناسب من خلاصة الطين لخلق آدم عليه السلام، وعن ابن عباس: (من سلالة من طين) قال: صفوة الماء.

رابعاً: مرحلة الخلق من طين لازب:

E-ISSN: 2988-3539
Copyright © 2023 Authors

ثم وصف الله تعالى هذا الطين المخلوط بأنه قد صار طيناً لازباً، قال تعالى: فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا ۗاِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ (الصافات: ١١)، أي: إنا خلقناهم في ضمن خلق أبيهم آدم (مِنْ طِينٍ لازِبٍ) أي لاصق، يقال: لزِبَ، يلزَبُ، لُزُوباً، إذا لصق، والعرب تقول: طين لازب ولازم، واللازب الثابت الشديد التماسك. ومنه قول النابغة:

ولا يحسبون الخير لا شر بعده ولا يحسبون الشر ضربة لازب

والعرب تطلق اللازب، واللاسب، واللازم، بمعنى واحد.

خامساً: مرحلة الخلق من الحمأ المسنون أو (صلصال الحمأ):

قال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَاٍ مَّسْنُوْنٍۚ (الحجر: ٢٦)، من حمأ مسنون – منتن. قال: وإنما كان حمأً مسنوناً بعد التراب. ولكن علماء الإعجاز يقولون: إنها مرحلة جفاف الطين حتى اسوَّدَّ وأنتن وأصبح صلصالاً من حمإٍ مسنون[9-11] .

والصلصال: الطين اليابس الذي يصوت إذا ضربة شيء، وهو غير مطبوخ فإذا طبخ فهو فخار .

كما أن أصل الصلصال تردد الصوت من الشيء اليابس ومنه قيل صل المسمار[12-14].

كما ذكرنا أن من معانيه المنتن، والحمأ: جمع حمأة وهو الطين المتغير إلى السواد المنتن وأما المسنون: فقد أختلف أهل العلم في معنى قوله:(مَسْنُونٍ) فقال بعضهم عني به: حمأ مصور تام وقال آخرون: (مَسْنُونٍ) المصبوب، وهو من قولهم "سننت الماء على الوجه وغيره "إذا صببته. وقيل: المصبوب المصور على صورة ومثال، من سنة الوجه وهي صورته، وقيل: هو الطين الرطب أو الأملس الصقيل، ويقول صاحب أضواء البيان: "هو المفرغ على الصورة إنسان كما تفرغ الجواهر المذوبة من أمثلتها [15].

سادساً: مرحلة الخلق من صلصال كالفخار:

قال تعالى: خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (الرحمن: ١٤)، وقد تقدم معنى الصلصال.

وأما الفخار فيقول الزمخشري:" هو الطين المطبوخ بالنار وهو الخزف ."

ومسوّغ هذا الترتيب والتقسيم لأصل هذه المادة التي خلق منها آدم عليه السلام هو ما يأتي:

أ- إخبار القران الكريم بذلك والتعبير عن هذه الأطوار بوصف خاص لكل مرحلة وطور من هذه الأطوار.

ب- لأن هذا ما سار عليه جمهور العلماء. فهذا الإمام الرازي يقول: والأقرب أنه تعالى خلقه أولاً: من تراب ثم من طين ثم من حمإٍ مسنونٍ ثم من صلصالٍ كالفخار، ولا شك أنه تعالى أنه قادر على خلقه من أي جنس من هذه الأجناس، بل قادر على خلقه ابتداءً[16-18].

ويقول الشنقيطي في أضواء البيان ـ بعد تفسيره لقوله تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَاٍ مَّسْنُوْنٍۚ (الحجر: ٢٦)، ـ" بأن الحمأ: الطين الأسود المتغير، والمسنون المصور من سنة الوجه وهي

Copyright © 2023 Authors

صورته وقد رجح هذا المعنى، ثم يقول: فاعلم أن الله جل وعلا أوضح في كتابه أطوار هذا الطين الذي خلق منه آدم فبين أنه :

1. من تراب في قوله تعالى: (اِنَّ مَثَلَ عِيْسٰى عِنْدَ اللّٰهِ كَمَثَلِ اٰدَمَ ۗ خَلَقَه مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَه كُنْ فَيَكُوْنُ (آل عمران: ٥٩).
2. ثم أشار إلى أن ذلك التراب بُلَّ فصار طيناً يعلق باليدين بقوله تعالى: فَاسْتَفْتِهِمْ اَهُمْ اَشَدُّ خَلْقًا اَمْ مَّنْ خَلَقْنَا ۗاِنَّا خَلَقْنٰهُمْ مِّنْ طِيْنٍ لَّازِبٍ (الصافات: ١١)، وبين أن ذلك الطين أسود وأنه متغير بقوله: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَاٍ مَّسْنُوْنٍۚ (الحجر: ٢٦) .
3. وبين أيضا أنه يبس حتى صار صلصالاً؛ أي تسمع له صلصله من يبسه، قال تعالى: خَلَقَ الْاِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ (الرحمن: ١٤).

وهذا لون من ألوان بلاغة القران الكريم وحسن سبكه وعرضه للموضوع الواحد بأكثر من أسلوب، وأكثر من صورة، قال ابن كثير رحمه الله: "-المقصود من الآية: تنوع وتعدد ذكر مادة خلقته في أكثر من سورة هو التنبيه على شرف آدم عليه السلام، وطيب عنصره[19] ."

وبهذا ندرك أنها قد اختلفت الأسماء هنا لمسمى واحد وهو الإنسان، وكذلك الحال بالنسبة لاختلاف الأوصاف والأسماء لأصل المادة التي يخلق منها آدم بسبب تقلب أحوالها وصفاتها مع أنها مادة واحدة، وهي الطين[20].

سابعاً: خلق حواء من ضلع آدم:

قال تعالى: يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّنِسَاۤءً ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْ تَسَاۤءَلُوْنَ بِه وَالْاَرْحَامَ ۗاِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا (النساء: ١)، قال مجاهد في قوله تعالى: خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ، يَعْنِي: مِنْ آدَمَ وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا، يَقُولُ: خَلَقَ حَوَّاءَ مِنْ قُصَيْرِيِّ آدَمَ وَهُوَ نَائِمٌ فَاسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: أنا يَعْنِي امْرَأَةً.

وسيأتي إفراده في فرعٍ مستقل؛ ولكن هنا من باب الترتيب ـ كما ورد في القرآن الكريم.

ثامناً: خلق ذرية آدم في صلبه أثناء خلقه :

قال تعالى: وَلَقَدْ خَلَقْنٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلٰۤئِكَةِ اسْجُدُوْا لِاٰدَمَ ۖ فَسَجَدُوْٓا اِلَّآ اِبْلِيْسَ لَمْ يَكُنْ مِّنَ السّٰجِدِيْنَ (الأعراف: ١١)، وقال سبحانه: وَاِذْ اَخَذَ رَبُّكَ مِنْۢ بَنِيْٓ اٰدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَاَشْهَدَهُمْ عَلٰٓى اَنْفُسِهِمْۚ اَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۗ قَالُوْا بَلٰى شَهِدْنَا ۛاَنْ تَقُوْلُوْا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ اِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غٰفِلِيْنَۙ (الأعراف: ١٧٢).

خلق الإنسان في السنة النبوية المطهرة

ولتفسير ما تقدم من خلق الإنسان من الأرض، والتأكيد على خلق ذرية آدم في صلبه أثناء خلقه ما جاء في السنة:

E-ISSN: 2988-3539
Copyright © 2023 Authors

1. قوله صلى الله عليه وسلم: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم."
2. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خلق الله عز وجل آدم على صورته طوله ستون ذراعًا".
3. وكذا حديث أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض: جاء منهم الأحمر، والأبيض، والأسود، وبين ذلك، والسهل، والحزن، والخبيث، والطيب."
4. ومنها حديث أنس مرفوعاً: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لما صور الله، عز وجل، آدم عليه السلام تركه ما شاء أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به ينظر إليه، فلما رآه أجوف علم أنه خلق لا يتما".
5. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض. جاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيب وبين ذلك."
6. وعن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: إن الله خلق آدم من تراب فجعله طيناً، ثم تركه حتى إذا كان حمأ مسنوناً خلقه وصوره، ثم تركه حتى إذا كان صلصالاً كالفخار، كان إبليس يمر به فيقول لقد خلقت لأمر عظيم[21].

وبعد أخذ هذه اللمحة عن خلق آدم بقي أن نقول: إنه لا يضيرنا التسليم بأن المادة التي خلق منها آدم (وهي التراب) قد مرت بأشكال وهيئات وأطوار ولا يرد على هذا المنهج، أو يعكر من صفو[22] .

زعم داروين في نظريته المعروفة "بالتطور" أو "النشوء والترقي"، أن خلق الإنسان قد مر بمراحل متباينة، وأن أصله كان قرداً، ثم ترقى إلى إنسان، لأن المسلك القرآني، والنظرية الداروينية لا يلتقيان من قريب أو بعيد، ذلك أن الكلام هنا اختلاف في صفات المادة الواحدة التي خلق منها آدم، من حيث الرخاوة، والصلابة، ونحوهما، لا في أصل خلقته، (فهو التراب) بلا شك، كما صرح القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة من أن آدم قد سوي كامل الخلقة ابتداءً لقوله تعالى: (فَإِذَا سَوَّيْتُه وَنَفَخْتُ فِيْهِ مِنْ رُّوْحِيْ فَقَعُوْا لَه سٰجِدِيْنَ (الحجر: ٢٩)، وقوله: "خلق الله آدم وطوله ستون ذراعاً – فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن"، وهذا فيه رد على نظرية التطور والارتقاء؛ لأن المصرح به هنا هو النقص في الخلق لا الزيادة والتطور[23].

والواقع والعلم، والحفريات، والمعامل، والمختبرات، الجميع تؤكد هذه الحقيقة، (حقيقة خلق الإنسان من تراب) هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإنسان جنس مستقل بذاته ونظرية داروين تتكلم عن تطور جنس آخر هو جنس القردة؛ وهذا نوع من الافتراء الصريح على العلم والواقع، فما عرف في قديم

E-ISSN: 2988-3539
Copyright © 2023 Authors

ولا حديث أن قرداً من قرود الشمبانزي، أو غيرها صار إنساناً ولا أن إنساناً أصبح كائناً آخر ـ إلا ما كان عقوبة من الله تعالى لمن مسخهم ـ وتلك نظرية شخصية تصلح على رأس قائمة الخيال العلمي، وقد أصبح يعبر عنها الآن في الأوساط العلمية والصحفية بقولهم: "كان فيما كان في قديم الزمان نظرية تقول: إن أصل الإنسان كان قرداً أو نحو هذا "، وقد منع تدريسها كحقيقة علمية في معظم دول الشرق والغرب، وإن بقيت في مناهج التربية في بعض الدول فذلك من باب النقد لها والترويح على الأطفال باعتبارها نظرية كاسمها لا تمُتُ إلى العلم أو الحقيقة أو الواقع بأي صلة، وتصلح كقصة من قصص الأطفال الخيالية[24].

الفرع الثاني: خلق حواء زوج آدم

المسألة الأولى: خلق حواء في القرآن الكريم:

قال تعالى: يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّنِسَآءً ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْ تَسَآءَلُوْنَ بِهٖ وَالْاَرْحَامَ ۭ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا (النساء: ١)، فقوله تعالى، أي خلق من هذه النفس الواحدة زوجها يعني بـ(الزوج) الزوج الثاني لها وهو امرأتها – أي امرأة النفس – حواء[25].

ويقول ابن عاشور:" والنفس الواحدة: هي آدم، والزوج: حواء، فإن حواء أُخرجت من ضلعه، كما يقتضيه ظاهر قوله تعالى: (منها) و(من) تبعيضية. ومعنى التبعيض: أن حواء خلقت من جزء آدم، وقيل: من بقية الطين التي خلق منها آدم، وقيل: فصلت قطعه من ضلعه، وهو ظاهر الوارد في الصحيحين."

وقد عطف قوله تعالى: وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا على قوله: خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ باعتبار صلة ثانية، وقوله وَبَثَّ مِنْهُمَا، صلة ثالثة، لأن الذي يخلق هذا الخلق العجيب جدير بأن يُتقى. ولأن في معاني هذه الصلات زيادة تحقيق اتصال الناس بعضهم ببعض، وأن الكل من أصل واحد وإن كان خلقهم لم يحصل إلا من زوجين. والآية تصرح بأن الله تعالى خلق زوجة آدم من خلق آدم، ويؤيد ذلك كلمة: مِنْهَا أي من النفس الواحدة التي خلق منها البشر. وهي "آدم."

وهذا ما صرحت به بعض الأحاديث النبوية الصحيحة وهو ما يترجح لدينا.

خلق حواء في السنة المطهرة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ المَرْأَةَ خُلِقَتْ مِنْ ضِلَعٍ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلَعِ أَعْلاَهُ، فَإِنْ ذَهَبْتَ تُقِيمُهُ كَسَرْتَهُ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ» وجاء في الفتح لابن حجر الإشارة إلى ما روي عن ابن عباس: "أن حواء خلقت مع ضلع آدم الأقصر الأيسر وهو نائم فاستيقظ فأعجبته[26] ."

فمعنى الحديث "أن النساء خلقن من شيء معوج، وقد شبه المرأة بالضلع الأعوج، وأنها عوجاء مثله لكون أصلها منه."

Copyright © 2023 Authors

بعد ما أوردناه من كلام العلماء تبين لنا أنها خلقت من النفس الواحدة التي هي آدم، وسواء كانت من أحد أضلاعه المعوجة أو الصغيرة كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة، أو الآثار الصريحة غير الصحيحة.

فهي بعض منه وإن كان هذا البعض على الخصوص، والتحديد غير مفهوم من الآية، إلا أن السنة قد أفادت هذا المعنى على ما تقدم.

ومما يؤكد ما استدل به أهل التفسير أيضاً قوله تعالى: هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَّجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ اِلَيْهَاۚ فَلَمَّا تَغَشّٰىهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيْفًا فَمَرَّتْ بِهٖۚ فَلَمَّآ اَثْقَلَتْ دَّعَوَا اللّٰهَ رَبَّهُمَا لَىِٕنْ اٰتَيْتَنَا صَالِحًا لَّنَكُوْنَنَّ مِنَ الشّٰكِرِيْنَ (الأعراف: ١٨٩)، فقوله: هُوَ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ فهذا كلام مبتدأ يتضمن ذكر نعم الله على عباده، وقد قال جمهور المفسرين: إن المراد بالنفس الواحدة آدم وقوله: وَّجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا معطوف على: خَلَقَكُمْ، أي هو الذي خلقكم من نفس آدم، وجعل من هذه النفس زوجها، وهي، حواء خلقها من ضلع من أضلاعه كما مر[27].

وفي هذا دلالة صريحة أن مبدأ جنس الإنسان من نفس واحدة هي: (آدم) وليس جنساً متطوراً من جنسٍ قبله ـ كما صرحت بعض الأحاديث ـ من ضلع آدم عليه السلام.

الفرع الثالث: خلق ذرية آدم وحواء

وبعد أن بينا خلق آدم وزوجه حواء، بقي لنا أن نعرض لطبيعة تناسل ذريتهما، فقد خلق الله ذرية آدم عن طريق التزاوج بين الذكر والأنثى واختلاط ماء الرجل بماء المرأة، وهذا ظاهر في أكثر من آية وحديث، وحتى لا نبعد عن الآية التي كنا بصدد الكلام عنها في خلق آدم وحواء، وهي قوله تعالى: يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِّنْ نَّفْسٍ وَّاحِدَةٍ وَّخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا وَّنِسَاۤءً ۚ وَاتَّقُوا اللّٰهَ الَّذِيْ تَسَاۤءَلُوْنَ بِهٖ وَالْاَرْحَامَ ۗ اِنَّ اللّٰهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْبًا (النساء: ١).

فإنها كذلك قد أشارت إلى ذرية آدم وحواء بقوله تعالى: وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيْرًا أي نشر منهما – أي من آدم وحواء – رجالاً كثيراً ونساء، وبث الله الخلق وأبثهم كما قال تعالى: يوم يكون الناس كالفراش المبثوث (القارعة: ٤)، بمعناه والضمير في قوله: مِنْهُا راجع إلى آدم وحواء المعبر عنهما بالنفس والزوج.

والبث: النشر والتفريق، للأشياء الكثيرة من تلك النفس وزوجها، على جهة التناسل والتوالد، وقد استغنى عن وصف النساء بالكثرة لدلالة وصف الرجال عليه مع ما يقتضيه السياق، فلعل البث من الكثرة للجميع[26-27] .

وقد وصف الرجال – وهو جمع – بالمفرد وهو(كثيراً) لأن كثيراً يستوي فيه المفرد والجمع، وقيل: هو نعت لمصدر محذوف تقديره (بثاً كثيراً)، ويقول تعالى: وَاَنَّهٗ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْاُنْثٰىۙ مِنْ نُّطْفَةٍ اِذَا تُمْنٰى (النجم: ٤٥ – ٤٦).

E-ISSN: 2988-3539
Copyright © 2023 Authors

والمراد بالزوجين هنا: الذكر والأنثى ولا يدخل في ذلك آدم وحواء فكلاهما لم يخلق من نطفة – كما هو معروف من نصوص الكتاب والسنة – والنطفة: هي القليل من الماء، والمقصود أنه سبحانه وتعالى خلق هذه الذرية من ماء الرجل والمرأة، من نطفة إذا تمنى[27] .

الخاتمة

من خلال هذا البحث الموجز نخلص إلى النتائج التالية:

أولاً، أن خلق الإنسان مرّ بثلاث مراحل رئيسية، هي:

1 .مرحلة بدء الخلق من تراب: (خلق آدم عليه السلام)؛ حيث مرّت بصور مختلفة؛ عبر عنها القرآن الكريم بعدة تعبيرات بحسب تغير صفة هذه المادة وأحوالها، وهي – حسب ترتيب القرآن الكريم – باختصار:

أ. الخلق من التراب .

ب. الخلق من الطين .

ت. الخلق من سلالة من طين .

ث. الخلق من طين لازب .

ج. الخلق من الحمأ المسنون .

ح. الخلق من صلصال كالفخار .

2 مرحلة خلق حواء من ضلع آدم .

3 مرحلة خلق ذرية آدم في صلبه أثناء خلقه .

ثانياً: أن الإنسان المخلوق من نطفةٍ إنما هو من ذرية آدم؛ وليس تطوراً من خلق آخر.

ثالثاً: بطلان نظرية داروين بالأدلة الشرعية والحقائق العلمية.

المصادر والمراجع

1. القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي وبهامشه تعليقات وشروح مادة "أدم" والمطبعة الأميرية 1302هـ نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1400هـ، 1980م .
2. تفسير الطبري: المسمى جامع البيان في تأويل القران، لأبي جعفر بن جرير الطبري، (ت: 310هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ https://shamela.ws/book/43 .
3. تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم (ابن كثير)، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، المحقق: محمد حسين شمس الدين – دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، ط1- 1419 هـ https://www.lib-books.com/book/72507/ .

Copyright © 2023 Authors

4. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقران: لمحمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية (القاهرة) 1413هـ https://waqfeya.net/book.php?bid=770 .
5. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: لمحمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بدون تاريخ . https://waqfeya.net/book.php?bid=3689
6. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، لأبي عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين (ت: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط3 - 1420 هـ . https://waqfeya.net/book.php?bid=1372
7. التحرير والتنوير، لمحمد طاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، 1984م . https://shamela.ws/book/9776
8. المفردات في غريب القران الكريم: للراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد، دار المعرفة للنشر والطباعة، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد سيد كيلاني، بدون تاريخ https://quranpedia.net/book/26898 .
9. الكشاف: لأبي القاسم جار الله محمود الزمخشري الخوارزمي (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط3، 1407 هـ https://quranpedia.net/book/14482 .
10. تفسير مجاهد، لأبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: 104هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط 1، 1410 هـ - 1989 م . https://ar.lib.efatwa.ir/41762/1/191
11. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية - دار الكتب العلمية – بيروت، ط1، 1415 هـ . https://shamela.ws/book/22835
12. صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ https://lib.efatwa.ir/42174/8/0 .
13. صحيح مسلم: المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي – بيروت، بدون تاريخ https://ketabonline.com/ar/books/2229 .
14. صحيح ابن حبان– الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ)، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: 739 هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط - مؤسسة الرسالة، بيروت- ط1، 1408 هـ - 1988 م https://ketabonline.com/ar/books/2230 .
15. سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني، رقم الحديث 2258، مكتبة المعارف الرياض، ط1، 1412هـ . https://maktabah.pesantrenalirsyad.org/index.php?p=show_detail&id=4054&keywords=

Copyright © 2023 Authors

16. مسند الإمام أحمد بن حنبل: لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي - مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م https://ar.lib.efatwa.ir/42200/1/0 .
17. مسند أبي داود الطيالسي: لأبي داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: 204هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي - دار هجر – مصر، ط1، 1419 هـ - 1999 م. https://waqfeya.net/book.php?bid=1460
18. مسند أبي يعلى الموصلي: لأبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: 307هـ)، المحقق: حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث – دمشق، ط1، 1404 هـ- 1984م. https://ketabonline.com/ar/books/1354
19. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لأبي الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (ت: 807هـ)، كتاب فيه ذكر الأنبياء، باب ذكر نبينا آدم أبي البشر صلى الله عليه وسلم، تحقيق: حسام الدين القدسي - مكتبة القدسي، القاهرة 1414 هـ، 1994 م https://shamela.ws/book/61 .
20. الفتح لابن حجر فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار المعرفة - بيروت، 1379هـ https://shamela.ws/book/1673 .
21. لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: 711هـ)، دار صادر – بيروت، ط3 - 1414 هـ. https://www.lib-books.com/book/74562/
22. موسوعة المورد، منير البعلبكي، دار العلم للملاين، بيروت، ط1، 1980م . https://ar.wikipedia.org/wiki/
23. ديوان النابغة الذبياني، جمعه وعلق عليه الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1976م https://archive.org/details/diw.al.nabigha .
24. خلق الإنسان في القرآن الكريم د. النجار، دار المعرفة . بيروت . لبنان، ط1، 1428هـ، 2008م.
25. المرأة في القرآن: عباس العقاد، دار الكتاب العربي بيروت، بدون تاريخ. https://books-library.net/free-74778381-download
26. الإنسان وجوده وخلافته في الأرض في ضوء القران الكريم: د. عبد الرحمن بن إبراهيم المطرودي، دار عالم الكتب، الرياض، ط1، 2008م. https://www.booksworled.com/2020/11/blog-post_78.html
27. تطور المرأة عبر التاريخ: باسمة كيال، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر 1401هـ . https://books-library.net/free-266292405-download

E-ISSN: 2988-3539
Copyright © 2023 Authors